(٦) (لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام، لا يشبه الأنام)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال الإمام أبو جعفر –رحمه الله تعالى–: (لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام، لا يشبه الأنام، حيٌ لا يموت، قيومٌ لا ينام، خالقٌ بلا حاجة، رازقٌ بلا مؤونة، مميتٌ بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقة، مازال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئاً، لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا، ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا بإحداث البرية استفاد اسم البارئ، له معنى الربوبية ولا مربوب، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحيا استحق هذا الاسم قبل إحيائهم، كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم، ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير وكل أمرٍ عليه يسير لا يحتاج إلى شيء، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).

قال الطحاوي –رحمه الله– في ثنائه على الله عز وجل (**لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام**) مراده بذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يحاط به علماً كما قال عن نفسه: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه/١١٠] فالله سبحانه وتعالى أعلى وأجل من أن تدرك كيفية صفاته عقول البشر، فمهما توهم المتوهمون وتخيل المتخيلون فأنى لهم أن يبلغوا ذلك ولهذا قال الإمام مالك –رحمه الله–: ليت شعري بأي شيءٍ يوزن ما يكون لله أو نحواً مما قال.

فالله سبحانه وتعالى لا تبلغه الأوهام؛ وذلك لعلو جنابه وكمال صفاته وقصور عقولنا عن إدراك كله وذاته، وليس من مقتضى هذا ألا نعلم معنى ما أخبر به عن نفسه فإنه فرقٌ بين أن نعقل المعنى الذي سمى به نفسه أو وصف به نفسه وبين أن ندرك الكيف.

فالمنفي هو إدراك الكيف "أي التكييف"، وأما إدرك المعنى فإنه ممكن بل لا يتم التعبد لله عز وجل إلا بذلك.

ولما سئل الإمام مالك –رحمه الله– عن كيفية الاستواء فقال له السائل: كيف استوى؟

أطرق ورفع رأسه وقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وفي رواية أنه قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، وهذا يعني أن الإمام مالك –رحمه الله– يثبت معنى الاستواء وأن معناه في اللغة معلوم فهو العلو، فالذي قال عن الفلك والأنعام: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ } [الزخرف/١٣] ، هو الذي قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه/٥] ، فالعرب تعرف من لغتها أن استوى بمعنى علا، لكن الكيف "يعني الكيفية التي هو عليها" في الواقع لا تبلغها الأوهام لا يمكن أن يدركه، فلذلك قال: الكيف غير معقول فينبغي

أن نفرق بين المقامين ومن لم يفرق بينهما وقع في شبهة التجهيل التي يدعيها أهل التجهيل المفوضة فيزعمون أنه لا سبيل للعلم بمعنى ما أخبر الله تعالى به عن نفسه أو أخبر عنه نبيه صلى الله عليه وسلم فكل ما خطر ببالك من الكيفيات والهيئات فاعلم أن الله ليس كذلك.

فكثير من الناس يتراءى له في مخيلته لعله أمرٌ نشأ معه منذ الصغر كيفية معينة فعليه أن يستبعدها وأن يستعيذ بالله منها ولا يتخيلها لكن إن خطرت بباله قهراً فإن هذا لا يؤثر عليه ولا يقدح في دينه، لكن لا يحل له أن يستدعيها، فقد حدثني بعض الناس أنه لا يحصل له خشوع إلا إذا تخيل هيأةً عظيمة وشكلاً معيناً فهذا كمن يعبد صنماً، إذ جعل في مخيلته صورةً مهما بلغت من العظم فهذا لا يحل، بل يكفيه أن يعتقد المعاني اللائقة بالله سبحانه وتعالى ليحصل له التعبد.

(**لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا يشبه الأنام**)، نعم هو سبحانه وتعالى لا يشبه الأنام والمقصود بالأنام الخلق وقد أسلفنا القول في أن التشبيه المذموم **ينقسم إلى قسمين:**

- **تشبيه الخالق بالمخلوق، وتشبيه المخلوق بالخالق لعلنا ذكرنا هذا آنفاً.**

على كل حال هذه الجملة (**لايشبه الأنام**) تدل على ذم تشبيه الخالق بالمخلوق وهو أن يعتقد بأن صفة الخالق على ما هو معهودٌ في الأذهان من صفات الموجودات وهذا هو التشبيه الذي يذكره العلماء غالباً أو التنفيذ، وقد أبطله الله تعالى بنص القران بقوله: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى/١١] ومما يدل عليه أيضاً {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص/٤] ، وقوله: {فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ} [النحل/٧٤] كل هذه نصوصٌ ناسفة لشبهة التنفيذ.

أما من ناحية العقل فإن العقل الصريح يقطع بامتناع التماثل بين الخالق الكامل من جميع الوجوه والمخلوق الناقص المربوب من جميع الوجوه فأي عقلٍ سوي يأبى أن يكون الخالق الكامل من جميع الوجوه كالمخلوق الناقص من جميع الوجوه ولهذا قال الله عز وجل {أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [النحل/١٧] لا سواء، فالعقل الصريح يقطع عدم المماثلة وهذا الأمر قد وقع فيه من هذه الأمة أوائل الرافضة، فإن أوائل الرافضة كهشام بن الحكم و داوود الجواليقي وغيرهم من متقدم الرافضة فاهوا بأمرٍ عظيم وقد اثبتت مقالاتهم أبو الحسن الأشعري – رحمه الله– في مقالات الإسلاميين بعباراتٍ يستشنعها الإنسان وتقشعر لها الأبدان من جرأتهم على الله –عز وجل– حتى أن أحدهم قال: قولي عني كل شيء وأعفوني من الفرج واللحية.

وهذا لاشك أنه جرأةٌ بالغة على الله عز وجل وإن كان متأخروا الرافضة قد ألوا إلى التعطيل وهذا من العجب! أن أوائلهم مشبهة وأواخرهم معطلة.

وأشار شيخ الإسلام بن تيمية -رحمه الله- إلى وجود فئاتٍ أخرى وقعت في التشبيه كجماعاتٍ من الأكراد من اليزيدية وغيرهم وقعوا أيضاً في هذا التشبيه ويكاد أن يكون هذا النوع قد انقرض لشناعته وبشاعته.

- **النوع الثاني** من التشبيه هو تشبيه المخلوق بالخالق في الحقوق والصفات والأفعال وهو أن يقع غلو في صفات المخلوقين ويثبت للمخلوق ما لا ينبغي إلا للخالق، **في الحقوق** كما يفعله المشركون من صرف حق العبادة لغير الله عز وجل لأصنامهم كالدعاء والنذر والذبح وغير ذلك، **وفي الصفات** مثل ما يفعله غلاة المدّاحين الذين يمدحون ممدوحيهم من سلاطين وكبراء وأمراء بعبارات فيها غلو أو حتى في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كالذي يدبج القصائد في الموالد يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويصفه بما لا ينبغي إلا لله ولعلنا أشرنا إلى أمثلة من هذا في دروسٍ ماضية.

وفي الأفعال كما يقع من بعض المشركين الذين يثبتون لمعبوديهم ومعظميهم تصرفاً في الكون بعض المشركين من المتقدمين الوثنين ومن المتأخرين الخرافيين **مثلاً:** غلاة الصوفية، يثبتون لأقطابهم تصرفاً في الكون وأنهم يرزقون ويمنحون ويمنعون وغير ذلك، فكل هذا نوع من التشبيه لكنه تشبيه معاكس تشبيهٌ بالمخلوق بمالا ينبغي إلا للخالق وكلا النوعين مذموم إلا أن عبارة المؤلف هاهنا(**ولا يشبه الأنام**) تدل على نفي النوع الأول وهو تشبيه الخالق سبحانه بالمخلوق.

وبعض الناس يشكل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم (فإن الله خلق آدم على صورته) فإن الله قال: (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته) ويذهبون في تأويلها تأويلاتٍ مستكره فمنهم من يجعل مرجع الضمير إلى الأخ المضروب ومنهم من يجعله إلى آدم والصحيح أنه لا إشكال فالله تعالى خلق آدم على صورته ومرجع الضمير إلى الله عز وجل وليس المقصود بأنه خلقه على صورته أنه مثله حاشا وكلا فهو الذي قال: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ} [الشورى/١١] وإنما المراد أن الله سبحانه وتعالى جعل له سمعاً وبصراً وجعل له وجهاً وجعل له يدين ولله عز وجل من ذلك المثل الأعلى هذه هي الصورة وليس المقصود بالصورة هو المطابقة بين الخالق والمخلوق فلا إشكال في ذلك ولا ينبغي التعسف في حمل الحديث على غير وجهه.

وربما ساغ في تأويله أن يقال خلق آدم على صورته التي جعلها الله سبحانه وتعالى عليها فتكون الصورة مضافة إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى خالقه لكن ما قررناه أولاً هو الذي عليه أهل السنة وأنه ليس في ذلك ما يستوجب التنفيذ بل غاية ما فيه أنه جعل له سمعاً وبصراً وقدرةً وعلماً وكلاماً وغير ذلك مما لله منه المثل الأعلى فلا يلزم من ذلك مماثلة.

ثم إن الشيخ -رحمه الله- لما نفى التشبيه عن الله عز وجل ومماثلته للمخلوقين بين وجه المفارقة بشيءٍ واضحٍ

جلي لكل أحد فقال –رحمه الله – (**حيٌ لا يموت، قيومٌ لا ينام**) والمقصود من هذه الجملة **نفي التشبيه لا نفي الصفات، كيف ذلك؟**

الحي وصفٌ للرب ووصفٌ للعبد فقد سمى الله نفسه حياً وسمى عبده حياً فقال سبحانه: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [آل عمران/٢] {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ} [الروم/١٩] وليس حيٌ كحي وذلك أن حياة الرب سبحانه وتعالى حياةٌ كاملة غير مسبوقة بعدم ولا يلحقها فناء، وحياة المخلوق حياةٌ قاصرة مسبوقةٌ بالعدم ويلحقها فناء قال الله عز وجل: {وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} [مريم/٩] إذاً هي مسبوقةٌ بعدم يلحقها الفناء فإن الله تعالى هو الآخر فليس بعده شيء وينادي يوم القيامة بعد أن يطوي السماوات بيمنه ويقبض الأراضين أنا الملك أنا الجبار أين المتكبرون؟ فلا يجيبه أحد، لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، لله الواحد القهار.

فالله سبحانه وتعالى لا يلحقه فناء بخلاف المخلوقين كما أن حياته مستلزمةٌ بجميع صفات الحياة من السمع والبصر والكلام والقدرة والعلم فإن هذه صفات الحياة فكلما كانت الحياة أكمل كانت هذه الصفات أكمل فلما كان الله تعالى له الحياة المطلقة كانت صفاته صفات كمال مطلق ولما كان للمخلوق حياة نسبية كان له من هذه الصفات ما يناسب حياته فهو سبحانه وتعالى حيٌ لا يموت قيومٌ لا ينام.

ما معنى قيوم؟ قيوم هكذا ورد في القران وورد في السنة قيام السموات والأراضين، والقيوم أبلغ في التبليغ من قيام لأن الواو عند النحاة أو عند أهل العربية أقوى من الألف.

فمعنى أنه **قيوم أنه قائمٌ بنفسه مقيمٌ لغيره**، أما أنه قائمٌ بنفسه فهذا بإتفاق المفسرين وأما هل يقتضي ذلك أن يقيم غيره ففيها قولان والراجح أنها تدل على ذلك أيضاً أي هل لفظ القيوم يدل على إقامته لغيره أم يدل على قيامه بنفسه فقط؟ الصحيح أنه يدل على الأمرين على أنه قائمٌ بنفسه مستغنٍ عن غيره وعلى إقامته لغيره وقيامه عليه.

وقد ورد هذان الإسمان في كتاب الله في ثلاثة مواضع، أحدها أول آية الكرسي {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة/٢٥٥] ، الثاني مطلع سورة آل عمران {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [آل عمران/٢] ، والثالث في سورة طه {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} [طه/١١١] .

وكذلك نفي الموت قد ورد في القرآن قال الله عز وجل {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان/٥٨]. وكذلك نفي النوم لأن النوم منافٍ للقيام على المخلوقين فلهذا نفى الله عن نفسه النوم فقال: {لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ } [البقرة/٢٥٥]، وقال نبيه صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه)، وهو سبحانه وتعالى قد أثبت لنفسه هذين الاسمين الكريمين (الحي، القيوم) وما تضمناه من الصفات وهي الحياة

والقيومية ونفى الله تعالى عن نفسه وصفين وهما الموت والنوم،(**حيٌ لايموت قيومٌ لاينام**) اقتران هذين الاسمين من أعظم صور الاقتران لأن اقترانهما أدى إلى حسن المضاعفة فإن أسماء الله تعالى كل اسمٍ على حده قد بلغ في الحسن غايته فإذا انضم اسمٌ إلى اسم زاد ذلك حسناً كما تُذيل كثير من الآيات باسمين اجتماعهما يعطي معنىً مضاعفاً كقول الله عز وجل: {فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا} [النساء/١٤٩] فاجتماع العفو مع المقدرة يعطي معنىً أبلغ لأن أعظم العفو ما كان مع المقدرة، فإن عفواً مع عجز ليس عفواً تاماً، كما أن قدرةً مع طيش ليست قدرةً محمودة، فاقتران الاسمين مع بعضهما يعطي حسن المضاعفة وهكذا هاهنا، فالله تعالى حيٌ قيوم فوجه الكمال في اقترانهما أن اسم الحي دل على كمال صفاته الذاتية، واسم القيوم دل على كمال صفاته الفعلية، وما صفات الله إلا صفات ذاتية أو فعلية.

فصار مدار الصفات يرجع إلى هذين الاسمين لأن الصفات إما صفاتٌ ذاتية ملازمةٌ لذات الرب سبحانه أو صفاتٌ فعلية متعلقةٌ بمشيئته واصلةٌ إلى خلقه.

فاسمه الحي يدل على النوع الأول إذ الحياة تستدعي أو تستلزم سمعاً وبصراً وكلاماً وعلماً وقدرةً إلى غير ذلك من صفات الله، كما أن اسمه القيوم يستدعي أو يستلزم خلقاً ورزقاً وإحياءً وإماتةً وغير ذلك من الصفات الواصلة إلى المخلوقين.

ولأجل ذا قال بعض العلماء أن الحي القيوم هو اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب.

ثم إن المؤلف –رحمه الله– قال: (**خالقٌ بلا حاجة، رازقٌ بلا مؤونة**) هو سبحانه وتعالى خلق الخلق لا ليستقوي بهم ولا ليستعز بهم من ذلة ولا ليستكثر بهم من قلة، هو الغني سبحانه عن خلقه لكنه خلق الخلق لعبادته كما قال سبحانه وبحمده {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات/٥٦] {مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ} [الذاريات/٥٧] ، هو يطعم ولا يطعم سبحانه وبحمده فهو خالق الخلق بلا حاجة وهو رازقهم بلا مؤونة قال الله تعالى: {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ} [العنكبوت/١٧] {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ} [الذاريات/٥٨] وهذا الخلق والرزق يدل على كمال ربوبيته سبحانه وتعالى كما أنه يدل أيضاً على كمال غناه لأن الخالق الرازق غنيٌ عن مخلوقه ومرزوقه ويدل أيضاً على كمال افتقار الخلق إليه فلا قيام للخلق إلا بخالقهم ولا غنى لهم عن رزقه فهذه الجملة مما يدل على توحيد الربوبية في مقام التعريف بالله تعالى (**خالقٌ بلا حاجة رازقٌ بلا مؤونة**) ومعنى مؤونة أي كلفة ومشقة.

وتأملوا يارعاكم الله الحديث القدسي العظيم الذي يقال إنه فخر حديث أهل الشام يقول الله عز وجل: (**يا**

عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئ ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا على صعيدٍ واحد فسألوني فأعطيت كل واحدٍ مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر).

المخيط معروف الإبرة التي يخاط بها حينما تغمسها في البحر وتنزعها ما الذي نقص من ماء البحر؟

شيء لا يكاد يذكر هو فقط ما ملأ جب هذه الإبرة فقط فهكذا لو اجتمع من بأقطارهم من الأولين والآخرين والإنس والجن وأبلغوا في المسألة وأعطى الله تعالى كلاً مسألته ما نقص ذلك من ملكه إلا بهذه النسبة الضئيلة التي لا تكاد تذكر فهذه المعاني أيها الإخوة الكرام ويا أيتها الأخوات ومن بلغ يجب أن تعمر القلب وتشعره بكمال غنى الله عز وجل وألا شيء يعجزه وأنه مهما سألت مهما رجوت مهما طلبت منه فخزائنه لا تنفذ سبحانه وبحمده وغناه مستمر لا ينقطع فسال الله ما شئت من خير الدنيا والآخرة فالله تعالى يحب أن يسأل فلهذا **قيل:**

الرب يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

وفي الحديث (ليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء)، ومن عجبٍ أن ترى كثيراً من الناس إذا ألمت به مصيبه ونزلت به نازلة وقف يبحث يمنة ويسرة عن الوساطات وعن الأطباء وعن الرقات ولا يتبادر إلى ذهنه الغني سبحانه وبحمده، ينبغي أن يكون مفزع قلبك في كل ضائقةٍ تحل بك إلى ربك وأن تكون قبلتك أن ترفع يديك وتقول يارب يارب قبل أن تذهب إلى أي شيء من الاسباب ثم لا يمنعك ذلك من أن تفعل الأسباب التي نصبها الله تعالى أسبابا لكن تمسك بأوثق عروة وهو اليقين بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه فإنه سبحانه لا يضيع من تعلق بسببٍ من أسبابه.

قال-رحمه الله- (**مميتٌ بلا مخافة، باعثٌ بلا مشقة**) سبحانه وبحمده، مميتٌ بلا مخافة هو سبحانه إذا أمات خلقه لا يخشى عواقبها سبحانه وبحمده وهو سبحانه وبحمده إذا بعثه من جديد فليس في الأمر كلفة بل كما قال سبحانه وبحمده: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم/٢٧] فلا كلفة في إعادتها فالعقول القاصرة كعقول المشركين يظنون أن في إعادت الخلق مشقة لأنهم يقيسون بأنفسهم، فيأتي أبي بن خلف بعظمٍ رميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويفته ويقول: أتزعم يا محمد أن ربك يحي هذا بعد أن صار رميماً هكذا يعني يبدوا له أن الأمر شاق وصعب وأنه كيف السبيل إلى إعادته {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) [يس/٧٩] وهاهنا مسألةٌ من مسائل النظر وهي هل الموت أمرٌ وجودي أم أمرٌ عدمي؟

هل الموت صفةٌ وجودية أم صفةٌ عدمية؟

أما الفلاسفة فإنهم يقولون الموت فناء فهو صفةٌ عدمية لكن الحق أنه صفةٌ وجودية، لماذا؟

لأن الله تعالى قال: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ} [الملك: ١، ٢]، إذاً الموت مخلوقٌ، وإذا قائل كيف يكون مخلوق وهو الموت عرض؟

فيجاب عن ذلك بالقول أن الله تعالى يقلب الأعراض إلى أعيان وشواهد هذا كثيرة لنبتدئ بالموت نفسه قد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد وغيره أنه يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة كبشٍ أملح فيجعل بين الجنة والنار ويذبح ويقال يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت ويا أهل النار خلودٌ فلا موت) ها هو الموت قد أحيل بصورة كبشٍ أملح فانقلب العرض إلى عين، مثالٌ آخر: العمل الصالح يصور بصورٍ حسية ففي حديث البراء بن عازب الذي رواه الإمام أحمد أيضاً أنه إذا جعل في قبره أتاه عمله الصالح على صورة شابٍ حسن المنظر حسن الريح فيقول أنا عملك الحسن وعلى النقيض الفاجر أو الكافر يأتيه عمله السوء على صورةٍ كريهة ومنظرٍ قبيح.

من الأمثلة أيضاً القران جاء في مسند الإمام أحمد أن القرآن يأتي صاحبه يوم القيامة على صورة شابٍ شاحب اللون ويقول أظمئت هواجرك وأسهرت ليلك هذا سر الشحوب؛ لأنه كان يحمله على الصيام والقيام، كذلك أيضاً أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن سورتي البقرة وال عمران تأتيان يوم القيامة على صورة غمامتين أو غيايتين أو فرقان من طيرٍ صواف تحاجان عن صاحبهما يوم القيامة مع أنهما سورتان لكنهما تحولتا إلى هذه الصفة، وهكذا نجد كثيراً في القران الكريم أن الأعمال توضع في الميزان وتثقله وقد تثقل وقد تخف وأن الأعمال ترفع فكل هذه شواهد على أن الله سبحانه وتعالى قد يقلب الأعراض إلى أعيان.

وصلى الله على نبينا محمد